

أهمية كلمة التوحيد

..... فَأَوَّلًا: نعرف أن دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- أول ما دعا إليه قول: لا إله إلا الله؛ وذلك لأنه ظهر في أناس جعلوا مع الله آلهة أخرى، يعبدون تلك الآلهة، فرأى أنهم مشركون بهذه الإلهيات وبهذا التأله؛ فأمره اللب-تعالى- أن يأمرهم بقول: لا إله إلا الله. وكانوا يعرفون ما تدل عليه، يعرفون أنها تدل على ترك التأله لغير الله، وصرف التأله كله لإله واحد وهو الله، وإبطال تلك الآلهة التي اتخذوها مع الله. فلما قال لهم ذلك كأنهم استنكروا إبطال مألوهاتهم، فردوا عليه، وقالوا: { أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ } يعني: كيف يُبْطَلُ آلهتنا الكثيرة، وبِقَضْرنا على إله واحد، لا نعبد ولا نتأله لغيره، تعجبوا من هذا. وكذلك قال بعضهم لبعض: { أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ } اصبروا على عبادة آلهتكم، فكان -صلى الله عليه وسلم- طوال إقامته بمكة عشر سنين، وهو يدعو إلى كلمة لا إله إلا الله؛ لأنه لم تُفرض عليه العبادات؛ ما فُرِضَ عليه صلاة ولا طهارة ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولا عمرة، ولا حُرِّمَتْ عليه المحرمات التي حرمت عليه فيما بعد، ولا أَمَرَ بِإِقَامَةِ الْحُدُودِ: كَحَدِّ الزَّانَا، وَحَدِّ مُسْكِرٍ، وَحَدِّ قَدْفٍ، وَحَدِّ سَرَقَةٍ. ما أَمَرَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ بَلْ أَمَرَ أَنْ يُكْرَرَ دَعْوَةُ النَّاسِ إِلَى كَلِمَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، الَّتِي إِذَا قَالُوهَا صَحَّتْ عَقِيدَتُهُمْ وَقِيلَتْ عِبَادَتُهُمْ، وَإِذَا لَمْ يَقُولُوهَا وَلَمْ يَعْمَلُوهَا بِهَا رُدَّتْ عِبَادَتُهُمْ.